## سؤال على المحك

# ثقافة الحوار وأدب الاختلاف.. كيف تقود إلى نتائج بناءة؟

**<،، يحتاج الحوار إلى آداب عامة ينبغي للمتحاورين أن يلتزموا بها لأن الحوار سينهار قبل أن يبدأ في حالة عدم الأخذ بهذه الآداب العامة التي تجعل الحوار مثمرا وتكون كالمؤشر لايجابية هذا الحوار أو سلبيته وهذه الآداب هي من الأخلاق والأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل مسلم وليس فقط في المتحاورين لضمان استمرارية الحوار كي لاينحرف عن الهدف الذي من أجله كان الحوار، وحتى بعد انتهاء الحوار لابد من الالتزام لأجل ضمان تنفيذ النتائج التي كانت ثمرة الحوار، ولاشك أن الاختلاف في الرأي ظاهرة إنسانية صحية لم يحرمه الشرع وكما أنه يجب أن لايفسد للود قضية أو يوقع البغضاء بين المتحاورين من النخب المثقفة، بل قد وضع له من القواعد والأصول ما يجعله يهدي إلى الصواب وينتهي إلى تحقيق مصلحة المجتمع.**

**وفي هذا الاستطلاع طرحنا السؤال التالي: ثقافة الحوار والاختلاف.. كيف يقود المتحاورين إلى نتائج بناءه تقود المجتمع إلى بر الآمان؟.**

استطلاع / رجاء محمد عاطف

الحوار قضية أساسية في عالم اليوم الذي يعج بالمتناقضات سواء عالمياً أو إقليميا أو في وطننا الغالي اليمن الذي يحاول من خلال الحوار العبور إلى شاطئ الأمان.. هكذا بدأ الدكتور عزيز ثابت سعيد، عميد كلية اللغات جامعة صنعاء، حديثه وقال: قد جرب الفرقاء السياسيون والقبليون وسائل كثيرة للوصول إلى الأهداف منها لغة البنادق ولغة المال ولغات أخرى لكن الفرقاء باختلاف أطيافهم أدركوا أن الحوار هو الوسيلة الناجحة للوصول إلى تحقيق الأهداف والعبور بالوطن إلى بر الأمان، ولكي تؤتي عملية الحوار ثمرتها يتحتم على المتحاورين الالتزام بأسس ومبادئ الحوار وأخلاقياته وأبجدياته التي هي حسن الاستماع للطرف الآخر والإصغاء بعقلية تتمنى أن يأتي الطرف الآخر بحجة مقنعة أو أن يثير نقطة جديرة بالإقناع والوصول إلى المبتغى أو قد تأتي من هذا المحاور نقطة إن لم تقلب قناعات محاوريه في جزئية معينة فربما ستعيد تشكيل أولوياتها، كما يجب أن لا يأتي المحاور بقناعات مسبقة ثم يريد أن يفرضها على غيره وكأنه أوتي من الحكمة وفصل الخطاب وغيره لا يفقه شيئاً.. وأضاف الدكتور ثابت: إنه يتحتم على المحاور اللبيب الدبلوماسية في التعامل والتلطف واللين والرقة في الطرح من حيث انتقاء الألفاظ والتعابير والنظر إلى زميله المحاور وعدم تجاهله فقد يكون لدى المحاور وجهة نظر صائبة لكن عملية الطرح قد تكون منفرة وقد حثنا المولى جل في علاه على التلطف في الحوار وقال تعالى مخاطبا موسى وهارون وهما في طريقهما إلى فرعون لمحاورته ( وقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ) ولذلك أن حسن الاستماع والتلطف في الطرح والتعاطي بعقلية متفتحة مع ما يطرحه الطرف الآخر أمور جوهرية لنجاح الحوار، وكما يحسن بالمحاور أن يكون واثقا بنفسه دون تعال على غيره وأن يؤمن بأن لديه هدفا وقضية ..

وأما عن الاختلاف وأهميته اليوم يقول: إن الاختلاف هو سنة من سنن الحياة ولا يمكن أن تتقدم الشعوب إلا إذا اتفقت فحين تختلف - ويقصد هنا الاختلاف الفكري - نتحاور ونصل إلى قناعات أنقى وإلى محطات اتفاق حقيقي، والاختلاف كما الاتفاق سمة بشرية إذ لا يمكن أن تكون هناك جماعة بشرية على اتفاق وانسجام تام في كل شئون حياتهم فلا يمكن أن يكون الناس متفقين 100٪ لأنه لو حدث هكذا فنحن نتحدث عن دولة مثالية أو مجتمع مثالي خيالي لا وجود له في الواقع وبالنسبة لليمن تحتاج إلى العقول المختلفة ايجابيا عقول لها مشارب مختلفة وحينما تجتمع هذه العقول التي تغرف من معاين ثقافية مختلفة فإنها حتما ستصل إلى مبتغاها وستؤدي حتما إلى عالم أفضل فالاختلاف ليس بالضرورة أن يكون عامل هدم وعاملاً سلبياً بالعكس يكون عاملا ايجابيا ويفضي إلى عالم أفضل.

ويرى أن الذي يقود الحوار جزئيا هو الإعلام بأشكاله المتنوعة ووسائل التواصل الالكترونية كالفيس بوك والتويتر والواتس آب وغيرها، الأمر الذي يحتم على أرباب الكلمة أن يدركوا أن العقول المتحاورة هي يمنية وصفت بالحكمة وإنها إذا تحاورت كما يجب فإن حوارها سيفضي حتما إلى خارطة طريق للمستقبل إن شاء الله وهو أفضل من الحلول المعلبة والمصنعة التي تأتينا من خارج الحدود إذا لم نحسن الحوار مع بعضنا.

حمود العودي

ثابت حسين

صادق أبو شوارب

محمد الفلاحي

عبدالرحمن العلفي

عزيز ثابت

وأنه مؤمن أولاً أنه على حق فإذا جاء الآخر وأثبت له أنه على خطأ فسوف يعود إلى جادة الصواب وإلى الحق قبل كل شيء وهذه أول نقطة محورية في عملية الحوار وأن يكون جميع المتحاورين مؤمنين بأنهم أينما وجدوا الحق هم مُسلمون له، أما التفنن في اختيار الألفاظ والطرح من أجل أن يمرر مشروع ما فهذا سيؤدي إلى عملية افتراق، وقال: الاختلاف ينجم عن شيء واحد هو إذا كان جميع المتحاورين لا يبحثون عن الحق أولا وعندما يُصر أي طرف من أطراف الحوار على مصلحته الخاصة، وعندما أقول مصلحته الخاصة هناك من المتحاورين من يرى أن فكرته هي الصائبة وما دونها خطأ وهذا خطأ.

وتابع: حين نأتي ونرى المكونات سنجد أعظمها هي المكونات السياسية من حزب الإصلاح وحزب المؤتمر الشعبي العام وعندما نأتي نأخذ أعظم شخص منهم لا يمكن أن يمثل كل اليمنيين، إذا أي شخص من هذه الأحزاب أو هذه الجهات تشبث برأيه فهو لا يمثل إلا نفسه وهذا سيؤدي إلى الفشل لذلك نحن ندعو ونسعى بأنه لا فشل ولا انحراف أمام مؤتمر الحوار الوطني الشامل.

### حوار شفاف

وأما العميد الركن ثابت حسين صالح - باحث ومحلل سياسي وعسكري، فيقول: إن الحوار هو لغة المتحضرين من البشر الذين يجلسون على طاولة واحدة كي يحلوا مشاكلهم وخلافاتهم مهما بلغت من التعقيد بعيداً عن الوسائل الأخرى كاللجوء إلى القوة أو الدسائس أو الحيل والمؤامرات، وأن للحوار آدابه وشروطه التي يأتي في مقدمتها الاحترام المتبادل ومراعاة مصالح كل طرف وحق الكل في التعبير وبحرية تامة وشفافية عن آرائه وتصوراته بعيداً عن التخوين أو التكفير أو التهديد، وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله (رأيي صحيح يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)، وما أحوج اليمنيون في هذه الأيام إلى الحوار الشفاف والبناء الصريح بعيداً عن القناعات والأحكام المسبقة والوصفات الجاهزة فليس في السياسة ولا الحياة أي شيء ثابت ومقدس عدا ديننا الإسلامي الحنيف.. وتظل حياة الناس ومعيشتهم وحريتهم وكرامتهم هي الثابت المقدس، وماعدا ذلك فهو قابل للحوار والتفاوض للوصول إلى حلول موضوعية ومنطقية وبناءه..

### قواسم مشتركة

ومن جانبه يشير الدكتور محمد الفلاحي - كبير أخصائي وزارة الخدمة المدنية والتأمينات إلى أن الحوار هو المرجع الأساسي وبدلا من أن يحتكم الناس إلى وسائل أخرى لن تؤدي إلا إلى الدمار والخراب فعليهم بالحوار وفي الأخير سوف يرجع المتصارعون أيا كان شكلهم إلى لغة الحوار، فلماذا لا يتم الحوار والقبول بالآخر في ظل قواسم مشتركة، ونحن لن نكون الأوائل في بناء دولة وما ينقصنا في هذا البلد هو غياب دولة، وليس عيبا أن نأخذ من تجارب الآخرين في بناء دول راقية وصلت إلى ما وصلت إليه.. وأن الشعوب العربية والإسلامية تكاد تكون دولها ليست مبنية على الأسس العلمية الصحيحة لأنها مبنية على الاستقواء وهذا سر التخلف فالأنظمة العربية تترك للجانب العلمي والناس من ذوي الرأي والفكر أن يأخذوا مواقعهم الحقيقية فيها، ولهذا كان سر الإحباط والتراجع في أن هذه الدول لم تبن نفسها كدول إنما بنَتَ أوطاناً على أساس سلطة تفرغت لهموم ثانوية ولم تتفرغ لقضايا جوهرية في هذه البلدان.

وأضاف: خلال الحوار لابد أن تكون هناك معايير وقواسم مشتركة ولا توجد حقيقة مطلقة في الكون إلا الله سبحانه وتعالى وباقي الأشياء نسبية ولا نصر عليها إذا كان يعارضنا بالرأي شخص آخر، ولابد من القبول برأي الآخرين ولو تعارض مع قناعاتنا ورغباتنا، ولابد أن تصل الحوارات إلى قواسم مشتركة يرتضيها الجميع، وأن الاختلاف عندما يحصل لابد أن نقوي نقاط الاتفاق عندما نلتقي حولها الالتقاء والاتفاق وتكون نقاط الاختلاف جانباً وقد لا تكون الظروف الآن مواتية للبت في النقاط الخلافية لكن إذا بدأنا في تطوير النقاط المتفق عليها قد تأتي الأيام القادمة وتكون قابلة لما هو غير ممكن في الوقت الراهن تطبيقه فنأتي الأيام القادمة ويكون الأمر متاحا لإلتقاء وجهات النظر التي تم الاختلاف عليها.

> **الحوار يقرب الأطراف إلى نقطة الاتفاق ويضيق مساحة الخلاف والتناقض**

### مساواة

المهندس عبدالرحمن العلفي - المدير التنفيذي للمركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل يقول: إن الوطن اليمني مر بمنعطف بالغ الدلالة والأهمية والذي جاءت منه ثورة الربيع العربي وغيرها من التفاعلات والتحركات إلى أن وصلنا إلى مؤتمر الحوار والذي نحن الآن بموجبه محكومون باتفاقيات وطنية إقليمية دولية وملزمون أمام المجتمع المحلي والإقليمي والدولي أن نتحاور ونصل إلى نتائج ليس فيها أغلبية تفرض توجهاتها على أقلية ولكن إذا برزت قوى محدودة الثقل والتأثير في الساحات الوطنية فلابد أن تحترم ما يمكن أن يصل إليه ما يشبه الإجماع الوطني إلا أن مؤتمر الحوار الوطني لابد أن يلتزم بقواعد أخلاقية وقيمية وإنسانية لجعل هذا الحوار يقوم على الفكرة والكلمة والمنهج وبرنامج العمل والرأي و الرأي الآخر، وليس كل من استطاع أن يقنع الآخرين بحجته سيكون القبول لها، أو أن تفرض الحجة وهي واهية وغير مقنعة ومتنافية مع ثوابت وطنية فهذا أمر لن يقبله المتحاورون أولا ولن تقبله أيضا القوى السياسية ..

> **- أكاديميون وباحثون : على المتحاورين أن يؤمنوا بأن لديهم هدفاً وقضية يتحاورون من أجلها**
>
> **اليمن بحاجة إلى الحوار الشفاف بعيداً عن الأحكام المسبقة والوصفات الجاهزة**

وقال العلفي :إن القواعد المطروحة في مؤتمر الحوار تقوم على أن الكل متساوون في الواجبات والحقوق وهذا التساوي يحتم بالضرورة أن كل إنسان يقدم رأيه وعلى الآخرين أن يستمعوا إلى تلك الآراء وأن يناقشوا ويجادلوا بالتي هي أحسن دون عملية الفرض أو الإملاء أو استخدام الوسائل غير المشروعة، وأخيرا هذه القواعد مرعية في ديننا الحنيف ومرعية أيضا في القوانين والمواثيق الدولية و في النظم واللوائح التي صدرت عن هؤلاء المتحاورين، وهي فرصة ثمينة ليخرج لنا ثلة من المثقفين في ثقافة الحوار وليعرف الناس بعضهم البعض وتزال الحواجز النفسية التي هي 50٪ من الحل، وأيضا تعزيز الثقة فيما بين الجميع، وبالتالي أدب الحوار وقواعد الحوار وآلية تنظيم الحوار هي قواعد متفق عليها وليست بحاجة إلى أن يستمر الناس في تعليم وتدريب الناس.

وأكد أن الاختلاف في الحوار سنة بشرية ولابد للناس أن يتباينوا وأن تتعدد آراؤهم ووجهات نظرهم وأن يشعر كل إنسان أنه يفكر بقناعته ومن منطلقاته الذاتية ومن عمقه الثقافي وأنه لا يمكن أن يلتقي 10 على قاعدة واحدة، وكل إنسان يرى الأحداث من زاويته وبالتالي لا غضاضة أن كل إنسان يراها من زاويته لكن عندما نتنقل نحن جميعا لنرى الأحداث من الزوايا المختلفة سنلتقي وسنضع معايير واضحة للوعي الجمعي الذي يجب أن نتوافق عليه ذلك لأن الوعي الجمعي يحتم علينا أن ندافع عن مواطنة متساوية والجغرافيا جامعة لنا رغما عن أنوفنا، لا أحد يستطيع أن يعمل له موقعاً وحده في الكرة الأرضية، لكن إدارة مواردنا وإدارتنا السياسية لابد أن تقوم على التوافق، نتوافق عليها بحيث يكون في اعتبار للجبل والسهل وللبحر والصناعيين لأن هذا التباين هو نعمة، يجب أن نحول هذا التباين إلى نعمة مشتركة بما في ذلك الوضوح المشترك ونتجاوز فكرة التخطيط من أجل الانقضاض على السلطة والثروة فهذه مسألة لم تعد قابلة للتكرار والناس على درجة من الوعي وسيدافعون عنها بكل الوسائل.

### تميز

الدكتور حمود العودي - أستاذ علم الاجتماع جامعة صنعاء يقول: الحوار هو مبدأ إنساني وأخلاقي قبل أن يكون سياسيا وبالتالي فإن الحوار هو الذي تنتهي إليه كل الخلافات وحتى الحروب والصراعات مهما اشتدت ومهما عظمت ومهما كانت كوارثها ونكباتها إلا أنها لابد أن تنتهي بقعود كل الأطراف على طاولة واحدة وسماع بعضهم البعض والقبول ببعض والوصول إلى اتفاق إما متكافئين أو غالبا ومغلوبا أو كيفما كان الأمر ومعنى هذا أن الحوار هو مبدأ تنتهي به الأشياء وقد لا تبدأ به، وأن آداب الحوار وأخلاقياته هي من آداب الاحترام والقبول بالآخر وبالتالي فمادام الحوار هو أخذ وعطاء بين طرفين من البشر متكافئين خلقهم الله متساوين في العقل والإمكانات والقدرات فلابد أن يكون له قيم وأخلاقيات تحترم هذه المنظومة التي أودعها الله في البشر وهو أن نحترم بعضنا البعض وأن نقبل ونستمع إلى بعضنا باحترام وأدب بصرف النظر عن ما قد نختلف فيه، والأخلاقيات هي ما ينبغي أن يتميز بها أي حوار لأنها هي التي تقرب الأطراف إلى نقطة الاتفاق وتوصل الأطراف المتحاورة إلى ما هو مشترك وتضيق مساحة القطيعة أو الخلاف أو حتى التناقض وبالتالي آداب الحوار تبنى على الحكمة القائلة خلاف الرأي ينبغي أن لا يفسد للود قضية.

### البحث عن الحق

ومن جهته، يرى صادق أبو شوارب - الأمين العام لحزب الحركة الديمقراطية للتغيير والبناء- أن الاختلاف هو شيء وارد ناجم عن أن حديثنا له بيئته وله ثقافته وأفكاره التي نؤمن بها ومن الطبيعي أن يكون لكل شخص رأي ولكن الأهم أن يمتلك من يحاور الأدب بذاته وليس أدب الحوار لأن أدب الحوار شيء جزئي من عملية الأدب وإذا الإنسان ليس ممتلكا للآداب العامة الخاضعة للحقوق إذن لن يكون هناك أدب في الحوار، والشيء الآخر أن يكون مؤمنا بقضية الحوار بشكل عام، قد ربما نستمع لإنسان فض لا يستطيع أن يعبر ولكن ما يهمه هو المصلحة العامة لجميع أبناء اليمن وقد نتحمل عدم قدرته على التعبير أو انتقاء الألفاظ المناسبة وبالتالي أهم ما في الحوار هو أن يؤمن من في مؤتمر الحوار الوطني الشامل أنه يبحث عن الحق